الأسلوب الوصفي في البحث :-

هو نوع من أساليب البحث يدرس الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما يمكن استخدامه في مجال الظواهر الطبيعية مثل وصف الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية فالباحث العلمي في كلا المجالين فهو يستخدم الأسلوب الوصفي ويقوم بجمع المعلومات والبيانات عن هذه الظواهر وتحليل هذه المعلومات والبيانات إلى استنتاجات تسهم في فهم الواقع وتطويره. والبحث الوصفي لا يحكم على الواقع حكما قيميا من حيث انه واقعا جيدا أو رديئا كما يصعب إثبات العلاقات السببية كما هو الحال في البحث التاريخي لكن البحث الوصفي يهتم بتحديد دقيق للأنشطة والأشياء والعمليات كما هو في الوقت الحاضر و يحدد العلاقات بين الظواهر ومن ثم وضع تنبؤات عن الأحداث المقبلة . ويعرف هذا الأسلوب بأنه .

- احد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن ظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة .
- أسلوب يهتم بوصف ما هو كائن وتفسيره وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع فهو لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها وإنما تفسير هذه البيانات واستخراج الاستنتاجات ذات دلالة ومغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة .

خطوات الأسلوب الوصفي في البحث :-

١ -الشعور بمشكلة البحث وجمع البيانات والمعلومات التي تساعد على تحديدها .
٢ -تحديد مشكلة البحث التي يريد الباحث دراستها وصياغتها على شكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال .
٣ -وضع فرض أو مجموعة فروض كحلول ميدانية لمشكلة البحث يتجه الباحث بموجبها الباحث نحو الوصول إلى المطلوب .
٤ -وضع الافتراضات أو المسلمات التي سوف يبني الباحث عليها دراسته .
٥ -اختيار عينة البحث وتوضيح حجم العينة وأسلوب اختيارها .
٦ -اختيار أدوات البحث التي يستخدم في الحصول على البيانات مثل الاستبانة، المقابلة والاختبار، الملاحظة ، وفقا لطبيعة البحث وفروضه ثم تقنين الأدوات وصدقها وثباتها .
٧ -جمع المعلومات والبيانات بطريقة دقيقة ومنظمة وواضحة .
٨ -الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها .
٩ -تحليل النتائج وتفسيرها واستخلاص الاستنتاجات والتعميمات .
١٠ - صياغة توصيات البحث ووضع المقترحات لبحوث لاحقة .

أنماط الدراسات الوصفية :-

أولا:- الدراسات المسحية :- وهي الدراسات التي تتعلق بالواقع الحالي والتعرف على جوانب القوة والضعف فيه من اجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى حاجته إلى إحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه وتتضمن ما يلي :-

١ -المسح المدرسي :- أسلوب يستخدم كخطوة أولى لجمع البيانات والمعلومات عن النظام التربوي قبل وضع الخطط الخاصة بعمليات التطوير والتجديد لها فهو يهتم بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي وتشتمل مجالاته حول و مفاصل العملية التعليمية (المدرس ، الطالب ، المنهج، طرائق التدريس، وسائل التعليم ، الوضع العام للتعليم) ويتم تفيذ الدراسات المسحية من قبل الخبراء و المتخصصين والباحثين المتدربين العاملين ذوي الخبرة والمؤهلين من نفس المؤسسة التربوية .

٢ -المسح الاجتماعي :- يهتم هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات رقمية عنها فهو أسلوب ناجح في قياس أو إحصاء الواقع الحالي من اجل وضع الخطط التطويرية في المستقبل .مثل دراسة أحوال السجون والمشكلات والقضايا الاجتماعية المختلفة .

٣ -دراسات الرأي العام :- يعرف الرأي العام بأنه تعبير الجماعة عن أرائهم ومشاعرهم وأفكارهم ومعتقداته واتجاهاتها نحو موضوع معين في وقت معين بحيث تبدو أحكامهم واضحة في تصرفاتهم وتعليقاتهم ومواقفهم وتعد قوة تصحيحية لأي مسار خاطئ قد يقع فيه المسئولون في مؤسساتهم المختلفة .وهذه الدراسات تشمل جميع ميادين الحياة سياسية اقتصادية اجتماعية .

٤ -دراسات تحليل العمل :-هذا النوع من الدراسات المسحية يتناول العاملين في مؤسسات معينة ويقدم بيانات تتعلق بأعدادهم ومسؤولياتهم وأوضاعهم وأجورهم والمهام الموكلة إليهم .

٥ -دراسات تحليل المضمون :- طريقة موضوعية ومنظمة تصف بشكل كمي منظم ودقيق شكل ومحتوى المواد المكتوبة أو المسموعة لأي مجتمع أو شخص ما هذا الأسلوب أو النوع من الدراسات يركز على وحدات بحث غير إنسانية فوحداته عبارة عن كلمات في صفحة أو كتاب بحيث يستطيع الباحث من خلال ذلك معرفة مدى تكرار ظاهرة ما في مجتمع معين ومقارنته بمجتمعات أخرى تكون مجالا لدراسته .

ثانيا :- دراسات العلاقات المتبادلة :-

١ -دراسة الحالة :- تعرف دراسة الحالة أو تاريخ الحالة على إنها أداة قيمية تكشف لنا وقائع حياة شخص معين منذ ميلاده وحتى الوقت الحالي فهي تلقي الضوء على أبعاد مشكلة معينة في هذا النموذج أو الحالة (شخص – أسرة – جماعة) من اجل تهيئة الظروف الملائمة لإجراء بحث أكثر شمولا عن الحالة نفسها .

٢ -الدراسات العلية المقارنة:- تبحث هذه الدراسات في أسباب حدوث الظاهرة عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل المشتركة التي تصاحب حدثا معينا فهي لا تكشف عن ماهية الظاهرة فقط بل عن كيف ولماذا تحدث هذه الظاهرة فهي تقارن بين جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات مثلا دراسة مقارنة بين المراهقين الجانحين وغير الجانحين المقارنة تكشف أوجه التشابه والاختلاف بين المفحوصين للحصول على دلائل عما قد يتسبب أو يسهم في حدوث ظاهرة معينة .

٣ - الدراسات الارتباطية :- تستخدم هذه الدراسات لمعرفة إلى أي حد يرتبط متغيران أو بعبارة أخرى إلى أي حد تتفق التغيرات في احد العوامل مع التغيرات في عامل أخر مثل

معرفة مقدار الارتباط بين نسب ذكاء التلاميذ وتحصيلهم في مادة الرياضيات ويتوقف مقدار الارتباط على الدرجة التي تصاحب فيها الزيادة والنقصان في احد المتغيرين بزيادة أو نقصان في المتغير الأخر وتفيدنا دراسات الارتباط في معرفة العلاقة بين المتغيرات فإذا عرف التغيرات التي يمر بها المتغير الأول فانه يكون قادرا على التنبؤ بالمتغير لثاني وبما سيمر به من تغيرات .

ثالثا:- الدراسات النمائية :- تهتم بالتغيرات التي تحدث للظواهر ومعدل هذا التغير والعوامل التي تؤثر عليها عبر فترة من الزمن تمتد لشهور أو سنوات كدراسة نمو بعض المفاهيم عند أطفال المرحلة الأساسية أو النمو اللغوي عند الأطفال وتشمل

١ -**دراسات النمو** :- وتنقسم **دراسات طولية** تقاس فيها حالات النمو لدى نفس الأطفال في أعمار مختلفة مثل التطور اللغوي للأطفال من عمر 2-5 سنوات هذه الدراسات أكثر دقة لأنها تجري على مجموعة واحدة فقط وتتم متابعة هذه المجموعة نفسها على فترات زمنية وبذلك فهي تكشف عن التغير الفردي للنمو والتطور بصورة أفضل كملا يلاحظ الباحث أكثر من متغير في دراسته .أما عيوبها فهي تلاحظ عينة قليلة مما يجعلها غير ممثلة للمجتمع وتتطلب وقتا طويلا . **أما الدراسات المستعرضة** تطبق فيها مجموعة واحدة من المقاييس على أطفال مختلفين من كل مستوى عمري ثم تحسب متوسطات المتغيرات لكل مجموعة من الأفراد في أعمار زمنية متعددة تتميز بأنها قليلة التكلفة وتجري على عدد كبير من الأفراد إلا إنها اقل دقة من الطريقة الطولية ولا تستطيع بواسطتها دراسة متغيرات أخرى غير متغير الدراسة .

٢ -**دراسات الاتجاه :-** تهدف هذه الدراسات إلى الحصول على بيانات اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية لتحديد الاتجاهات الغالبة وللتنبؤ بما هو محتمل أن يحدث في المستقبل وقد يجمع هذا النمط من الدراسة بين أساليب البحث التاريخية والمسحية والتجريبية.

<u>تقويم الأسلوب الوصفي في البحث :-</u>

يقدم الأسلوب الوصفي وصفا وتفسيرا وتحديدا للعلاقات بين الظواهر المختلفة ويعتبر الأسلوب المناسب للبحث في العلوم التربوية ومن أهم مزاياه :-

١ -انه يقدم حقائق ومعلومات وبيانات ذات قيمة عملية وسريعة الفائدة عن الظواهر والأحداث ومثل هذه المعلومات قد تؤيد ممارسات قائمة أو ترشد إلى سبل تغييرها نحو ما ينبغي أن تكون عليه .

٢ -إن إضافة مزيد من الحقائق والتعميمات إلى رصيدنا من المعرفة يساعد على فهم الظواهر والعوامل التي تسببها كما يساعد على معرفة العلاقات بين الظواهر المختلفة وأسباب هذه العلاقات مما يمكننا من التخطيط لها والتنبؤ بحدوثها على نحو أكثر دقة .

أما أوجه القصور في الأسلوب الوصفي تتوضح بالاتي :-

١ -صعوبة قياس بعض الخصائص مثل الروح المعنوية والدوافع لصعوبة تحديدها وعزل العوامل التي تؤثر فيها وتطوير المقاييس التي تقيسها .

مرتضى سراب فاضل

٢ -استناد الباحث إلى بيانات ومعلومات خاطئة فكثير من الباحثين لا يدققون مصادر المعلومات الأصلية فالمعلومات تأخذ من سجلات قد لا تكون أصلية أو تتضمن أخطاء غير مقصودة .
٣ -توجد فرصة لتحيز الباحث في جمع البيانات وميله إلى مصادر معينة تزوده بما يريد ويرغب لا بما هو حقيقي . وهذا النقد يتضاءل بوعي الباحث وموضوعيته .
٤ -صعوبة تحديد المصطلحات لم يتوصل دارسوا السلوك الإنساني إلى مصطلحات محددة تلقي القبول وتجد الاتفاق بينهم جميعا .
٥ -صعوبة صياغة الفروض فالدراسات الوصفية تصف حقائق موجودة في الوقت الراهن ونادرا ما تحاول تفسير لماذا حدثت هذه الحقائق .
٦ -صعوبة القياس الدقيق والتجريب واثبات الفروض فالدراسات الوصفية تجري في مواقف طبيعية فبالرغم من التزام الباحث في الدقة في قياس الظاهرة إلا إن عوامل الزمان والمكان واختلاف الباحثين والمبحوثين قد تحول دون تحقيق المستوى الكافي من الضبط والدقة التي نجدها البحوث التجريبية .
٧ -التعميم والتنبؤان قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وتعقدها وتعرضها لعوامل متعددة ، كما إن الباحث يعجز عن الحصول على عينة تمثل المجتمع كله .

م.د سراب فاضل

المصادر :-

١ -جودت عزت عطوي ، أساليب البحث العلمي ، ط 3، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2009
٢ -سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط4 ، دار المسيرة ، الأردن ، 2006
٣ -جابر عبد الحميد جابر وآخرون ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، 1989.